

نفحات القرآن

[253] أن صفاتنا حادثة أو أنزها غير ذاتها فإن السبب هو أننا موجودات محدودة ، ولهذه المحدودية تكون الأوصاف والكمالات خارج ذاتنا وهي ممسا نكتسبها أحيانا ، أما ذاتنا وهو الكمال المطلق فأى صفة يمكن تصوها خارج ذاته المقدسة؟ 2 - لو قلنا بأن صفاته مضافة إلى ذاته أو إعتقدنا بأن صفاته كالعلم والقدرة منفصلة عنه فإن النتيجة هي التركيب (تركى من الجوهر والعرض بل عوارض متعددة) في حين ثبت مسبقا أن لا سبيل لأي تركيب في ذاته خارجيا أو عقليا . وقد أشار أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى هذا المضمون في الخطبة الأولى من نهج البلاغة بعبارة جميلة جدا في باب توحيد الصفات : " وكمال الإخلاص له نفي الصفات عنه ، لشهادة كل صفة أنزها غير الموصوف ، وشهادة كل موصوف أنزها غير الصفة ، فمن وصفنا سبحانه فقد قرنه ، ومن قرنه فقد ثنناه ، ومن ثنناه فقد جزاه ، ومن جزاه فقد جهله " . * * *